

الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم

<"xml encoding="UTF-8?>



نشرت مجلة القرآن نور - وهي مجلة قرآنية تصدر عن مؤسسة القرآن نور بالقطيف- في عددها الجديد التاسع دراسة لسماحة الشيخ عبدالله اليوسف بعنوان (الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم)، وقد جاء في مقدمة الدراسة ما نصه:

يعتبر الظلم من أخطر الآفات الاجتماعية والسياسية التي تهدد أي مجتمع بالزوال والانهيار والدمار، وانعدام الأمن والسلام الاجتماعي، وغياب الاستقرار السياسي، وتضاعف المشاكل وتراكمها.

وما ساد الظلم الاجتماعي في مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلا أدى إلى تدمير ذلك المجتمع حضارياً، كما أشار القرآن المجيد إلى ذلك في قوله تعالى: **﴿فَقْتُلُكُمْ بِيُؤْنِثُمْ حَوِيَّةً بِمَا ظَلَمْتُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيَّةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾** (١).

ولخطورة الظلم وتأثيره السيئ على مسيرة المجتمعات البشرية فقد حذر القرآن الكريم من ممارسة الظلم وتوعدَ الظالمين بسوء العاقبة كما في قوله تعالى: **﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ الْبَلْعَى مَاءِكِ وَيَا سَمَاءَ أَقْلَعِي وَغِيَصَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَثَ عَلَى الْجُودِي وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** (٢) وقوله تعالى: **﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾** (٣) وقوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** (٤) وقوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيْهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾** (٥).

ويحذر الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) من ممارسة الظلم لأنه ظلمات يوم القيمة، فقد روی عنه أنه قال: (اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيمة) (٦) وقال الإمام علي (عليه السلام): (الظلم في الدنيا بوار، وفي الآخرة دمار) (٧)

وكل هذا التحذير من الظلم، وتشديد العقوبة على الظالمين، وتهديدهم بأن مصيرهم سيكون الخلود في النار؛ لأن الظلم من أقبح الأمور، وأعظم المعاشي، وأكبر المعاول لهدم المجتمع، وأكبر انتهاك لحقوق الناس المعنوية والمادية

ولقبح الظلم وخطورته فقد تكررت كلمة (الظلم) ومشتقاتها - بحسب بحثي بالكمبيوتر - ١٥٤ مرة مما يدل على النهي الشديد من ممارسة الظلم، لما له من آثار وخيمة على الاجتماع البشري، ولما يتركه من تداعيات ومفاعيل خطيرة في البناء الاجتماعي للأمة.

وقد تناول سماحة الشيخ اليوسف في دراسته المحاور التالية:

١- في معنى الظلم.

٢- معنى الظلم الاجتماعي.

٣- أنواع الظلم .

٤- مركبات الظلم الاجتماعي

للظلم الاجتماعي مركبات وقواعد ومصاديق متعددة ومتعددة وكثيرة، لكن يمكن تلخيص أهمها في الأمور التالية:

أ- انعدام التوازن الاجتماعي.

ب- أكل أموال الناس بالباطل.

ج- انتهاك حقوق الناس العامة.

د- ممارسة التمييز العنصري.

هـ- مواجهة الظلم الاجتماعي.

٤- عاقبة الظلم والظالمين.

١- سورة النمل: الآية ٥٢،

٢- سورة هود: الآية ٤٤،

٣- سورة الأنعام: الآية ٢١، وسورة يوسف: الآية ٢٣،

٤- سورة البقرة: الآية ٢٥٨،

٥- سورة النساء: الآيات ١٦٨ و ١٦٩،

٦- الوسائل، الحر العاملی، ج ١٦، ص ٤٦، رقم ٢٠٩٤١،

٧- میزان الحکمة، محمد الیشہری، ج ٤، ص ١٧٧٠، رقم ١١٣٧٤